قصتي مع التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية

(١٣٨٢ – ١٤٢٢ هـ / ١٩٦٢ – ٢٠٠٢ م) (*)

د. محمود شاكر سعيد

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب، لغيثان بن جريس، (الجزء الخامس عشر)، (الطبعتان الأولى والثانية) (الرياض: مطابع الحميضي، ١٤٤٠ هـ / ٢٠١٩م ، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)، ص ص ٣٥٠ ـ ٣٧٧ .

ثالثاً: قصتي مع التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية (١٣٨٢هـ-١٤٢٢هـ/١٩٦٢-٢٠٠٢م). بقلم د. محمود شاكر سعيد[(١)].

م	الموضوع	الصفحة
أولاً:	مقدمة	٣٥١
ثانياً:	مدخل	٣٥٢
ثالثاً:	من ذكريات اليوم الأول في المملكة العربية السعودية	٣٥٣
رابعاً:	في بلجرشي	٣٥٤
خامساً:	في بني سالم	٣٦٠
سادساً:	من بلجرشي إلى الباحة	٣٦١
سابعاً:	في جدة	٣٦٣
ثامناً:	إلى جنوب المملكة مرة أخرى (إلى جازان)	٣٦٥
تاسعاً:	مرحلة الإشراف التربوي	٣٦٩
عاشراً:	مرحلة كليات المعلمين في جازان	٣٧١
حادي عشر:	في عسير.	٣٧٢

(١) الدكتور محمود شاكر سعيد، أردني الجنسية، حصل على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد من جامعة الأزهر بالقاهرة عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م)، عمل مدرساً بالتعليم العام في الباحة، وجدة، وجازان حوالي ثلاثين عاماً، ابتدأ من عام (١٣٨٢هـ/١٩٦٢م). كما عمل استاذاً ورئيساً لقسم اللغة العربية في كليتي المعلمين بجازان وأبها حوالي (١٨) عاماً، وعمل رئيساً لقسم الدراسات والبحوث في جامعة نائف العربية للعلوم الأمنية، ويعمل حالياً مديراً لإدارة المتابعة في جامعة نائف العربية. ويعمل أيضاً خبيراً تربوياً في بعض المؤسسات الإدارية والتعليمية المحلية والإقليمية. له مؤلفات مطبوعة ومنشورة كثيرة، ومنها: (١) محمد بن علي السنوسي.. شاعراً (٢) المرشد في الإملاء. (٣) المرشد في الإملاء والتحرير العربي. (٤) القضايا الإملائية وطرائق تدريسها في المرحلة الابتدائية. (٥) إجازات وتصويبات لغوية. (٦) أساسيات في أدب الأطفال. (٧) الحكمة في شعر أبي تمام. (٨) رسائل الآباء إلى الأبناء في الأدب العربي. (٩) كيف تراجع كتاباً أو بحثاً علمياً. (١٠) تصويبات لغوية. وله أيضاً بحوث عديدة منشورة في بعض المجلات العلمية والثقافية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها. (ابن جريس).

أولاً : مقدمـــة :

أن تقضـي أربعـة عقـود في التعليم في مناطق جنـوب المملكة العربيـة السعودية ابتداء مـن بداية نهضتها وخطواتها الواسعة نحـو التقدم والازدهار يتيح لك – بلا شك- أن تكون شاهـدا علـى ما شهدتـه المملكة من تطـور وازدهار في جميـع مجالات الحيـاة الاجتماعية والاقتصاديـة والعلميـة والثقافيـة والحضاريـة.. وغيرهـا[١]، وأنـت كونـك مشـاركا- ولو بصـورة ثانويـة – في مسـيرة مجـال مـن أهـم مجـالات الحيـاة والتقـدم والازدهـار في الوطـن الـذي تهفو إليـه الأفئدة ويتمنى كل مواطـن عربي أو مسلم أن يعيشـ فيه أو يحظى بزيارته لأداء الحج أو العمرة. وبحمد الله وتوفيقه فقد كنت من أوائل المعلمين العرب الذين تشرفـوا في العمل بمهنة التعليم في المملكة العربية السعودية منذ عام ١٣٨٢هـ(١٩٦٢م)[٢]، ويسعـدني أن أسطـر في الصفحات التاليـة بعض ذكريات تلك المرحلة مـن مراحل حياتي، وتلـك المرحلة مـن مراحل التقـدم السريع والازدهـار المتتابع الذي شهدتـه المملكة العربية السعوديـة، وكلي أمل أن يجد القارىء الكـريم فيها ما يعيده إلى تصور أو تخيل تلك الحقبة مقارنة بما تحقق اليوم للمملكة من تقدم وتطور وازدهار في كل مجال من مجالات الحياة.

ويطيب لي بهذه المناسبة أن أتقدم بالشكر والتقدير لحكومة المملكة العربية السعودية ممثلـة بوزارة المعـارف أو وزارة التربية والتعليـم أو وزارة التعليم التـي أتاحت لي فرصة خدمـة أبناء هذا الوطن الحبيب، وأن أسهم في نهضته جنبًا إلى جنب مع إخوتي وأشقائي من أبناء المملكة العربية السعودية الأفذاذ الذين أثبتوا قدرتهم وجدارتهم في بناء وطنهم وتطـوره في كافة المجـالات[٣]. والشكر موصول لسعادة الأستـاذ الدكتور غيثان بن جريس علـى هذه اللفتة الرائعة المتمثلة في حرصه على إلقاء الضوء على مظاهر الحياة في جنوب المملكة العربية السعودية والوقوف على القفزات التطويرية التي خطتها المملكة في المجالات الحياتيـة بعامة وفي مجال التعليم والثقافة بخاصة، مـع الاعتراف بأن ما تم تقديمه لهذا الوطن هو القليل لوطن يستحق من الجميع الكثير. والله ولي التوفيق[٤]،،،

---

(١) وهذه التنمية الحضارية تحتاج أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث. (ابن جريس).

(٢) هنـاك مئـات المعلمين الوافدين من دول عربية أخرى، ولهم أثـر بصمات على الأرض والسكان في عموم البلاد السعودية، والواجب على المؤرخين والباحثين أن يدرسوا آثارهم وسيرهم (ابن جريس).

(٣) لقـد عاصرت عشرات المعلمين الذين عملوا في التعليم العام والعالي في جنوب المملكة العربية السعودية، وكان للكثير منهم أفضال كبيرة على سكان هذه البلاد، والواجب علينا يا معاشر المؤرخين أن ندرس تاريخ أولئك الرجال وما قدموا من خدمات كثيرة في ميدان التربية والتعليم (ابن جريس).

(٤) نشكـرك يـا دكتور محمود شاكر سعيد على هذه المساهمة العلمية، ونرجو من سعادتكم أن لا تبخل علينا بمـا عرفتـه وشاهدته من تاريخ حضاري في هذه البلدان العربيـة الجنوبية السعودية، واعلم – بارك الله فيك- أنك متفضل علينا بما اطلعتنا عليه من علوم ومعارف عرفتها وعاصرتها في هذه الأوطان التهامية والسروية. (ابن جريس).

ثانياً: مدخل

في صيف عام (١٩٦٢) للميلاد الموافق لعام (١٣٨٢) للهجرة كانت لجنة التعاقد التابعة لوزارة المعارف السعودية (وزارة التربية والتعليم لاحقًا ووزارة التعليم فيما بعد) تتمركز في المدرسة الرشيدية الثانوية للبنين في مدينة القدس (في الضفة الغربية للمملكة الأردنية الهاشمية) وطلبت التقدم لوظائف معلمين في مراحل التعليم المختلفة، وكانت شروط التعاقد تنحصر فيما يلي: (أ) حصول الراغبين في العمل على وظيفة معلمين في المرحلة الابتدائية على شهادة الثانوية العامة (التوجيهي) بمعدل يزيد على (٧٥٪) أو شهادة دار المعلمين. (ب) حصول الراغبين في العمل على وظيفة معلمين في المرحلتين المتوسطة والثانوية على شهادة دار المعلمين أو البكالوريوس. وكان ذلك العام هو العام الأول الذي تمنح فيه المملكة الأردنية الهاشمية شهادة الثانوية العامة (التوجيهي) بعد أن كانت تمنح شهادة المترك بعد الصف الخامس الثانوي حيث توقف ذلك النظام في عام (١٩٦٠م) وصار نظام المرحلة الثانوية يضم ثلاث سنوات هي الأول ثانوي والثاني ثانوي والثالث ثانوي بعد إتمام المرحلة الإعدادية (المرحلة المتوسطة).

(كنت أحد خريجي الفوج الأول لمرحلة الثانوية العامة (التوجيهي) في عام (١٩٦٢م/١٣٨٢هـ) ومن الحاصلين على المعدلات المرتفعة فكانت فرصتي للتقدم للعمل في المملكة العربية السعودية لوظيفة معلم ابتدائي[١]. وعندما تقدمت إلى لجنة التعاقد لم تركز اللجنة إلا على التأكد من الحصول على معدل مرتفع في الثانوية العامة (التوجيهي) حيث تم التعاقد معي فورًا على أن أكون معلمًا للمرحلة الابتدائية في منطقة بلجرشي (منطقة الباحة حاليًّا) [٢]. وما هي إلا أيام قلائل حتى حصلت على تأشيرة الدخول والتذكرة للسفر إلى مطار جدة بالمملكة العربية السعودية.

وفي يوم (١٩٦٢/٩/١٢م الموافق ١٣٨٢/٤/١٤هـ) كان سفري إلى مدينة جدة من مطار ماركا بعمان (إذ لم يكن مطار الملكة علياء بعمان قد أنشئ بعد)، وفي اليوم نفسه استقليت الطائرة من جدة إلى مطار الحوية بالطائف حيث بدأت قصتي مع التعليم في المملكة العربية السعودية[٣]:

---

(١) نظام تعاقد وزارة المعارف، أو التعليم مع أساتذة من الدول العربية والأجنبية موضوع يستحق البحث والدراسة في بحوث علمية موثقة (ابن جريس).

(٢) بلاد بلجرشي إحدى الحواضر الرئيسية في منطقة الباحة، ولها تاريخ ووثائق عديدة في العصر الحديث وتستحق أن تدرس في هيئة رسالة علمية أو كتاب. (ابن جريس).

(٣) هناك معلمون عديدون سلكوا الطريق نفسها التي سلكها صاحب هذه المذكرات، وقابلت بعضهم، وطلبت أن يدونوا لنا مذكراتهم، لكنهم اعتذروا وتكاسلوا. (ابن جريس).

ثالثاً: من ذكريات اليوم الأول في المملكة العربية السعودية

رغم شدة الحرارة في عمان في فصل الصيف إلا أن الفارق في درجة الحرارة في مدينة جدة وزيادة درجة الرطوبة كانت هي الملمح الأول بعد نزولنا من الطائرة في مطار جدة (القديم)؛ حيث كانت تنتشر المراوح المتنقلة لا مراوح السقف ولا المكيفات كما تتوافر في هذه الأيام[١]. وفي مطار الحوية بالطائف راجعنا قسم الإقامة في الجوازات حيث سجلت لنا في جواز السفر عبارة "شوهد في الطائف في طريقه إلى بلجرشي". ومن مطار الحوية إلى مدينة الطائف كان الطريق معبدًا ولكنه ضيق ولا يتسع لأكثر من سيارتين متقابلتين[٢].

ومن أبرز المعالم في مدينة الطائف في ذلك الحين مسجد ابن عباس الذي تنتشر حوله المقاهي (التي هي أشبه بالاستراحات[٣] لأنها مخصصة للاستراحة والنوم من قبل الغرباء والمسافرين) التي كانت تجمعًا لسيارات النقل التي تنطلق إلى المدن والضواحي والمناطق المحيطة بالمنطقة.

وبعد السؤال عن كيفية الوصول إلى بلجرشي (وهو اسم كان يطلق على المنطقة وعلى المدينة التي كانت مركز المنطقة حيث توجد إمارة المنطقة والإدارات الرسمية) اتضح أن الوسيلة الوحيدة للوصول إلى بلجرشي هي سيارات اللوري (وأغلبها من نوع فورد)، وإمكانية الركوب تتمثل في: الركوب في الغمارة (بجانب السائق)، وهذا المكان يخصص للأغنياء وعلية القوم، ولا يتاح لكل راكب، أو الركوب في صندوق اللوري مع الأمتعة وبعض المواشي أحيانًا[٤]. ورغم أن المسافة بين الطائف وبلجرشي لا تزيد على

---

(١) تاريخ حياة الناس الاقتصادية والاجتماعية في جدة ومكة المكرمة خلال النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) من الموضوعات المهمة والجديرة بالدراسة، نأمل أن يدرس هذا العنوان أحد طلاب أقسام التاريخ، في برنامج الدراسات العليا، بجامعتي أم القرى أو الملك عبدالعزيز. (ابن جريس).

(٢) تاريخ الطرق والمواصلات البرية في المملكة العربية السعودية منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى العقد الثاني من القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) من الموضوعات الحضارية المهمة وتستحق البحث والدراسة في عشرات البحوث. ونلحظ المملكة العربية السعودية قد قفزت قفزات كبيرة في ميادين المواصلات البرية، والجوية، والبحرية. (ابن جريس).

(٣) لقد أدركت تلك الاستراحات والمقاهي حول مسجد عبدالله بن عباس (رضي الله عنهما) في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وحياة أهل الطائف الاجتماعية في النصف الثاني من ذلك القرن تستحق أن تدرس في كتاب علمي موثق. (ابن جريس).

(٤) هذه الحقيقة، فقد سمعت هذه الرواية من أشخاص آخرين عاصروا العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، كما أني أيضاً شاهدتها في تسعينيات القرن الهجري الماضي (ابن جريس).

(١٥٠أو ١٦٠) كلم إلا أنها استغرقت حوالي عشرين ساعة لصعوبة الطريق ووعورتها، واتضح أنها أحيانًا تستغرق يومين أو ثلاثة في حال وجود سيول نتيجة الأمطار المتدفقة في الأودية التي تمر بها الحافلات وسيارات النقل؛ وكان المسافرون يضطرون إلى الانتظار في المقاهي الموجودة على حافتي السيل لمدد طويلة حتى تخف درجة السيل الذي كان يهدد السيارات ويجرفها عند مغامرة بعض السائقين[١].

رابعا: في بلجرشي

لم يكن في بلجرشي في تلك الفترة فنادق ولا استراحات ليأوى إليها الغرباء، حتى المقاهي التي كانت تستخدم لشرب الشاي والقهوة والاستراحة أو النوم كانت محدودة جدًّا؛ لذا فقد توزع المدرسون الجدد بين شقق الزملاء القدامى الذين سبقوهم في الأعوام السابقة أو الإقامة في المدارس لقضاء عدة أيام قبل تحديد أماكن عملهم[٢]. وفي اليوم التالي لوصولنا مدينة بلجرشي (مركز المنطقة) راجعنا إدارة التعليم التي كان يرأسها الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وكان القسم الذي ينتمي إليه المدرسون الأجانب (غير السعوديين) يسمى قسم المقاولين، وكان المدرس غير السعودي يسمى "مقاول"، فيما يسمى القسم الذي ينتمي إليه الأساتذة السعوديون "قسم الوطنيين"[٣].

تم تعييني في مدرسة الربيان الابتدائية وهي تتبع لبلاد زهران[٤] في منطقة بلجرشي التي تضم بلاد غامد وزهران؛ حيث تم استئناف ركوب اللوري مرة أخرى للوصول لمقر العمل الجديد، وكان يلاحظ على التعليم في تلك الفترة في منطقة بلجرشي ما يلي: (١) نسبة عدد المدرسين الوطنيين (السعوديين) إلى عدد المدرسين المقاولين

---

(١) معوقات الطرق البرية وصعوبتها حتى بدايات القرن (١٥هـ/٢٠م) كانت من المشاكل الكبيرة التي تواجه المسافرين والتجار والحجاج، وكتب التراث الإسلامي أشارت إلى تفصيلات كثيرة في هذا الباب خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة والحديثة حتى القرن (١٤هـ/٢٠م) عندما كان الناس يمشون على الأقدام، أو على الدواب. وعندما جاءت السيارات فكان هناك صعوبات كثيرة أيضا تواجه أصحاب السيارات والمسافرين معا. وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في كتب وبحوث عديدة (ابن جريس).

(٢) كان الفقر وتواضع حياة الناس الاجتماعية والاقتصادية سائدة في عموم بلاد المملكة العربية السعودية حتى نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م) ثم بدأت أحوال الناس تتطور حتى وصلوا اليوم إلى مستوى جيد في جميع مجالات الحياة.

(٣) هذه المصطلحات مدونة في كثير من السجلات والوثائق الخاص بذلك العصر (ابن جريس).

(٤) مدينة بلجرشي في الجزء الجنوبي من بلاد غامد، وكلام صاحب هذه المذكرات صحيح لأن حاضرة بلاد غامد وزهران. كانت في مدينة بلجرشي عندما قدم إليها في ثمانينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) (ابن جريس).

(الأجانب) لا تتعدى (١٠-٢٠٪) وانتشرت في تلك الفترة ظاهرة ما يسمى مدرس الحاجة أو مدرس الضرورة إذ كان كثير من المعلمين السعوديين لا يحملون مؤهلات علمية إنما كانوا يتقنون القراءة والكتابة وبعض مهارات التدريس، وكان هناك عدد منهم يحمل الشهادة الابتدائية وقليل منهم يحمل كفاءة معاهد المعلمين الابتدائية (وهي ثلاث سنوات بعد المرحلة الابتدائية). (٢) أعداد الطلاب في الفصول والمدارس محدودة إلا في مدارس بعض البلدان الكبيرة كبلجرشي، والظفير، ورغدان، وبني ظبيان والأطاولة.... وغيرها. (٣) أثاث المدارس محدود جدًا؛ إذ لا يزيد على السبورات السوداء وعدد محدود من المكاتب (الطاولات أو الماصات كما كانت تسمى) وعدد محدود جدًّا من الكراسي الخاصة بالمعلمين، ودولاب واحد لحفظ الملفات والسجلات الرسمية وكانت مقاعد الطلاب إما من المقاعد الخشبية الثلاثية أو من الحنابل (الفرش الصوفية) أو من الحصير[١]. (٤) أغلب المدارس فيها قائم بأعمال (وهو مسمى من يقوم بإدارة المدرسة لأن مسمى مدير لا يعطي إلا لعدد قليل من المديرين ذوي المؤهلات أو الخدمات الخاصة). (٥) لكل مدرسة خادم أو أكثر (حسب عدد فصول المدرسة) للقيام بنظافة المدرسة، وإعداد الشاي للمعلمين في الفسحة (الاستراحة بين الحصص) والتعقيب على الطلاب الغائبين؛ إذ كان هناك سجل يسمى "دفتر تعقيب الطلاب" تسجل فيه أسماء الطلاب الغائبين في كل يوم من أيام الدراسة ويقوم خادم المدرسة بإعلام ولي أمر كل طالب غائب وأخذ توقيعه على علمه بالغياب في دفتر التعقيب. كما كان خادم المدرسة ينوب عن المعلم الغائب في تدريس الطلاب إذا كان يحسن القراءة والكتابة، وكان يحفظ النظام أثناء غياب المعلمين إذا كان أميًّا[٢]. (٦) كان يخصص لكل مدرسة "متفرقة"، وهي مبلغ شهري من المال، يخصص للنفقات على المستلزمات المعروفة للمدرسة كثمن الشاي والسكر والغاز وما يتعلق بإعداد الشاي وأجرة تأمين ماء الشرب الذي كان يوضع في براميل أو خزانات حديدية

---

(١) أشكرك يا دكتور محمود على هذا السرد التاريخي الجيد وأقول لك إنني عاصرت هذه الحياة في منطقة النماص ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكم نحن في أمس الحاجة إلى تدوين تاريخ الناس في تلك الفترة، وإطلاع الأجيال الحالية على الصعوبات التي كانت تواجه السكان في مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية (ابن جريس).

(٢) وجدت هذه الأقوال التي يرويها الدكتور محمود في سجلات إدارة تعليم أبها عندما كنت أجمع مادة كتابي (تاريخ التعليم في منطقة عسير، الجزء الأول) في الفترة من (١٤١٣-١٤١٥هـ/١٩٩٣-١٩٩٥م)، وللأسف عدت إلى هذه الإدارة نفسها في عشرينيات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) فوجدت تلك السجلات تم إتلافها والتخلص منها. (ابن جريس).

خاصة، إلى جانب المستلزمات الإدارية التي تختلف من مدرسة إلى أخرى[١]. (٧) كانت تنحصر سجلات المدرسة في: سجل العهدة الثابتة والمستهلكة، دفتر الدوام، سجل الزيارات، دفتر التعقيب. (٨) أن التوقيت المعتمد في المدارس وفي جميع الدوائر الحكومية هو التوقيت الغروبي (إذ تغيب الشمس يوميًّا الساعة الثانية عشرة مساء[٢]، وتبدأ الدراسة يوميًّا الساعة الواحدة والنصف صباحًا) كما أن التاريخ المعتمد هو التاريخ الهجري. (٩) أغلب المباني المدرسية مستأجرة، وهي غير معدة أصلاً للتدريس إلا في بعض القرى، وكان بعض المواطنين قد بنوا مدارس تصلح للدراسة بدل المساكن أو الغرف المتداخلة، كما أن هناك بعض المباني الحكومية المعدة إعدادًا جيدًا كمدارس في الحواضر والمدن الكبرى. (١٠) يتعدد التفتيش على المدارس فهناك المفتش الإداري الذي يعنى بالأمور الإدارية المتمثلة في السجلات الإدارية وحضور الموظفين، ومدى الالتزام بصرف المتفرقة، وهناك مفتش قسم لكل مادة ويعنى بدفاتر التحضير (دفاتر إعداد الدروس) وأسلوب التدريس ومستوى الطلاب في مادة تخصصه، ومفتش النشاط الفني (الرسم والتربية الفنية) أو النشاط الرياضي، وكان المفتشون يزورون المدارس بشكل مفاجئ ويمارسون التفتيش بمعناه الحرفي وكان كل مفتش يسجل ملاحظاته العامة عن المدرسة وعن كل مدرس على حدة ثم يجتمع بالمدرسين المعنيين ويوجههم ويرشدهم إلى ما يريده مستقبلا، وكان مفتش القسم يزور المدرسة أكثر من زيارة سنويًّا إذ تسمى الزيارة الأولى بالزيارة التوجيهية إذ يرسم فيها المفتش السياسة العامة والأساليب التعليمية التي يدعو لها بناء على ملحوظاته على مدرسي المدرسة، وفي الزيارات التالية تسمى الزيارات التفتيشية تتم المحاسبة واللوم والمساءلة عن مدى الالتزام بالتعليمات التوجيهية[٣]. (١١) لم تكن توجد مكتبات مدرسية إلا في المدارس الكبيرة التي تتعدد فصولها الدراسية ويتوافر لديها غرفة واسعة يمكن أن تخصص لمكتبة المدرسة التي تحوي رفوفًا حديدية وبعض المقاعد المخصصة للطلاب عند ارتياد

---

(١) تصرف هذه النفقات المالية من مالية الدولة، وقد اطلعت على مئات الوثائق الصادرة من مالية أبها خلال الخمسينيات والستينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م) وفيها معلومات قيمة عن تلك الأجور والنفقات التي تصرف على التعليم في مناطق عسير، وجازان، وبيشه، والباحة، وغيرها (ابن جريس).

(٢) تاريخ التعليم في جنوب المملكة العربية السعودية منذ خمسينيات القرن الهجري الماضي إلى بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م)، يستحق أن يدرس في عشرات البحوث، ونأمل أن تلتفت الجامعات الموجودة في هذا الجزء العربي السعودي إلى هذا الميدان فيدرس في بحوث عديدة (ابن جريس).

(٣) أشكرك يا دكتور محمود على تدوين هذه التفصيلات التي عاصرناها وعرفناها في مدارس منطقة عسير خلال التسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠) (ابن جريس).

المكتبة، وكان للمكتبة سجل خاص بالعهدة وسجل آخر لإعارة الكتب التي كانت محدودة جدًّا إذ كان أمين المكتبة (وهو أحد المدرسين يقوم بعمل أمين المكتبة إلى جانب عمله في التدريس) يحرص على ما لديه من عهدة لأنها تجرد عليه في نهاية كل عام أو في حال نقله من المدرسة ويحاسب عن كل نقص فيها؛ حتى إن بعض مديري المدارس كان يحتفظ بكتب المكتبة في صناديق حديدية حفاظًا عليها من التلف أو الضياع ليضمن وجودها طبقًا لسجل العهدة عند نقله من المدرسة ويحرم بذلك الجميع من الاطلاع عليها أو الإفادة مما فيها من معلومات[١]. (١٢) كانت رواتب المعلمين الشهرية (٤٧٠) ريالاً لحملة الثانوية العامة، و(٥٢٠) ريالاً لحملة دار المعلمين، و(٧٢٠) ريالاً لحملة الليسانس أو البكالوريوس، ويصرف للجميع بدل سكن مقداره ألف ريال سنويًا، وكانت الرواتب لا تصرف شهريًّا إنما تصرف كل شهرين أو ثلاثة؛ حيث يراجع الجميع إدارة التعليم لتسلم رواتبهم بعد أن يصل خبر وصول الرواتب، أو أن يوكل جميع موظفي المدرسة أحدهم لتسلم رواتب المدة المحددة للصرف، ثم يقوم بتوزيعها عليهم فيما بعد، وكثيرًا ما يكون الوكيل هو مدير المدرسة أو القائم بالأعمال أو وكيل المدرسة – إن وجد. وكانت تخصم من الراتب ومن بدل السكن نسبة ضئيلة تمثل الزكاة وبعض الرسوم الإدارية، وفي نهاية العام تصرف رواتب أشهر الإجازة لكنها تتأخر بعد انتهاء الفصل الدراسي بأسبوعين أو ثلاثة؛ والمعلمون الأجانب (المقاولون) يتجمعون في بلجرشي لانتظار صرف رواتب العطلة التي كان تسمى "التصفية"، وبعضهم كان يسافر بعد أن يوكل أحد زملائه بتسلم تصفيته وهي رواتب أشهر الإجازة، وكانت تمنح للمعلمين زيادة (٥٠) ريالاً شهريًا بعد إمضاء خمس سنوات في العمل، ولم تكن هناك علاوة سنوية[٢]. (١٣) كانت تمنح للمدرسين الأجانب (المقاولين) تأشيرة خروج فقط وعليهم مراجعة لجان التعاقد في كل عام إما في القدس أو عمان (بالنسبة للأردنيين) للتأكد من تجديد عقودهم ثم حصولهم على تأشيرة دخول إلى المملكة العربية السعودية. (١٤) تصرف لكل معلم في الشهر الأول من مباشرته للعمل في كل عام دراسي قيمة تأشيرة الدخول، وقيمة أجرة السيارة التي تقله من إدارة التعليم إلى مقر

---

(١) كان للمكتبة دور كبير في المدرسة، ومنذ دخول الحاسب الآلي إلى المدارس وصدور تعميمات كثيرة عن النشاطات، أصبحت مكتبات المدارس لا تؤدي دورها بشكل جيد، وأغلب الأوقات مهجورة وغير مستخدمة (ابن جريس).

(٢) بارك الله فيك يا دكتور محمود على رصد هذه المعلومات التاريخية المهمة ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ التعليم في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية خلال السبعين عاماً الماضية (ابن جريس).

مدرسته (وكانت قيمة الأجرة محددة بأرقام معينة لدى إدارة التعليم) ورسوم الإقامة السنوية لغير السعودي تقدر بثمانية ريالات فقط[١]. (١٥) كانت الدراسة ستة أيام في الأسبوع تبدأ يوميًّا الساعة الواحدة والنصف (بالتوقيت الغروبي) صباحًا وتنتهي الساعة السادسة والنصف ظهرًا، وذلك على مدار العام في الصيف والشتاء وفي رمضان؛ إلا أنه في رمضان تلغى الخمس دقائق التي كانت تفصل بين كل حصتين فقط. (١٦) كان طلاب الصف السادس الابتدائي يتقدمون لاختبار الشهادة الابتدائية في نهاية العام، ويكلف مدرسو المدارس بالمراقبة في غير مدارسهم، إذ يتوزع المدرسون ورؤساء لجان المراقبة على المدارس التي تعقد فيها الاختبارات[٢]، وقد كلفت بالمراقبة على طلاب الشهادة الابتدائية في المدرسة الأولى ببلجرشي، ورئيس لجنة الاختبار آنذاك الأستاذ/فيصل بن سعيد آل صقر الغامدي[٣] وكان مدير مدرسة بني سالم؛ فما كان منه إلا أن طلب مني أن أنتقل إلى مدرسته في العام التالي؛ وكان أخوه صقر بن سعيد بن صقر الغامدي مديرًا لمعهد المعلمين في بني ظبيان ومن كبار موظفي إدارة التعليم فيما بعد ما سهل لي الانتقال من مدرسة الربيان الابتدائية (في زهران) إلى مدرسة بني سالم الابتدائية (في غامد)، وبلاد بني سالم لا تبعد عن بلجرشي التي هي مركز المنطقة سوى عدة كيلومترات ما يعني أنها كانت نقلة نوعية[٤]. (١٧) كان المعلم يحظى باحترام الجميع (المجتمع، وأولياء الأمور، والطلاب) وكان ذا قيمة عالية، ويعد من الفئات المرموقة في المجتمع؛ بل في مقدمة الفئات اجتماعيًّا واحترامًا وتقديرًا، وأولياء الأمور يثقون بقدرة المعلم العلمية والتربوية ويسعدهم أن يحظى أبناؤهم باهتمام المعلمين وتربيتهم حتى شاعت عبارة (لك اللحم ولنا العظم) تسليمًا من المجتمع بحرص المعلمين على تربية أبنائهم وحرصهم على مصلحتهم رغم أن أسلوب التربية في ذلك الوقت كان يكتنفه كثير من القسوة والعنف مقارنة بما وصل إليه أسلوب

---

(١) يا دكتور محمود ذكرت معلومات مالية، وإدارية، وتعليمية، وتربوية وصور من الحياة الاجتماعية، وأرجو أن تتوسع في هذه النقاط؛ أو تكتب لنا ذكريات أخرى تصب في خدمة تاريخ الناس في جنوب المملكة العربية السعودية (ابن جريس).

(٢) عاصرنا هذه الإجراءات ونحن طلاب في مراحل الابتدائية والمتوسطة. ومن يقارن التعليم اليوم والتعليم في ذلك الوقت يجد أن مستوى الطالب وحرصه على العلم والتعليم في الماضي أفضل بكثير مما نراه ونشاهد عند طلابنا وأبنائنا اليوم (ابن جريس).

(٣) حبذا أن يدون له ترجمة (ابن جريس).

(٤) كان المعلمون قديماً يعانون كثيراً فالوسائل الخاصة بالنقل متواضعة وأحياناً غير موجودة، وظروف الحياة المعيشية قاسية لندرة المساكن، وقلة الطعام والشراب. (ابن جريس).

التربية في أيامنا هذه من "التدليل" ونعومة التعامل مع أخطاء الطلاب أو إهمالهم؛ إذ كانت "الفلكة" أو الضرب بالعصا على كفي الطفل أو اللطم على الوجه هي أساليب التأديب الشائعة، وكانت مقبولة من قبل الجميع وتعد ألوانًا مقبولة من أساليب التأديب[١]. (١٨) كانت الواجبات المنزلية تشكل عبئًا كبيرًا على الطلاب، ولكنها كانت سائدة؛ إذ كان نسخ درس القراءة عشر مرات يوميًّا أمرًا معتادًا، وحل جميع أسئلة الدرس في الأيام العادية، أما في العطل الأسبوعية أو الرسمية فكانت الواجبات تتضاعف لتستغرق وقت الطالب؛ إذ كان واجب كتابة نموذج الخط أو تكرار كتابة الخطأ الإملائي من الأعراف المتبعة في التدريس؛ إلى جانب حفظ سور القرآن الكريم وحفظ جدول الضرب والعد الحسابي تصاعديًّا وعكسيًّا. (١٩) رغم ما كان يبدو في تعامل المدرسين مع طلابهم من قسوة إلا أن الهدف كان ساميًا ويرمي إلى تربية الطلاب وتنمية شخصياتهم وتعويدهم على الجدية والانضباط؛ إلا أن تلك الأساليب كانت تعتمد على الاجتهادات الفردية أو التوجهات الاجتماعية العامة لا على نظريات علمية مدروسة ومجربة، كما كان التعليم يقوم على التلقين الجاف للمعلومات مع التركيز على الحفظ عن ظهر قلب لكثير من المعلومات دون مطالبة الطلاب باستيعابها أو فهم مراميها، إلى جانب مطالبة الطلاب بالطاعة العمياء دون اعتراض أو إبداء رأي مخالف لما هو سائد في الأوساط التربوية أو الاجتماعية؛ وكانت التربية تعتمد على الواجبات البيتية معيارًا لقياس جدية الطالب واجتهاده، وكانت القسوة هي الأسلوب الأمثل في إعداد الطالب للحياة دون مراعاة للفروق الفردية للطلاب[٢]. (٢٠) من اللافت للنظر أن المعلمين في تلك المرحلة كانوا يراعون الظروف الاجتماعية للطلاب ويحثونهم على الترشيد في الاستهلاك سواء داخل المدرسة بالمحافظة على مقتنيات المدرسة وعدم استخدامها إلا في أضيق الحدود وبناء على الحاجة الملحة، أو خارج المدرسة باستعمال قلم الرصاص

(١) نعم كان المعلم في الماضي من علية القوم ووجهاء الناس، وكان الطلاب يهابون المعلم كثيراً، فإذا رأوه يمشي في طريق ما تحاشوا مقابلته من هيبته ورهبته. وكان العقاب شديداً من مدراء المدارس والمعلمين، وبعضهم يبالغون في عقوبة الضرب، وهذا ما عاصرته في بعض مدارس منطقة النماص خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن (١٤هـ/٢٠م)، واليوم فقد المعلم الاحترام الذي كان يحظى به المعلم القديم، وهناك أسباب كثيرة أثرت في ذلك، وأهمها المدنية والرفاهية التي يعيشها الناس اليوم، ودور الوزارة ومؤسسات التعليم التي تحارب معاقبة الطالب بدنياً، وايضاً المعلم نفسه ساهم في تدني مستواه واحترامه عند المجتمع، وذلك بإهماله وعدم اكتراثه لمهنة التعليم (ابن جريس).

(٢) نعم كان هذا السائد، لكن نتائج ذلك الزمن أثمرت وتخرج أجيال جادة ومجتهدة في عملها وكسب أرزاقها. (ابن جريس).

حتى يصل حجمه إلى سنتيمتر واحد، والكتابة على جميع أسطر الصفحة حتى الهوامش العلوية أو السفلية كان يكتب عليها الطلاب، ولا يعرفون نظام "اكتب على سطر واترك سطرًا" ولا "اكتب على وجه من الصفحة واترك وجهًا آخر" ولا يطالب المعلمون الطلاب بكراسات وأدوات جديدة لكل فصل دراسي كما هو سائد اليوم، ولم يكن المعلمون يطالبون الطلاب بمواصفات معينة للكراسات والأدوات؛ بل تتاح الفرصة لكل طالب لاستعمال ما تيسر له من الكراسات والأدوات تقديرًا للظروف العامة وعدم الاهتمام بالشكليات أو المظاهر التي يحرص عليها اليوم كثير من المعلمين والمعلمات والتي غدت ترهق كثيرًا من الأسر المطالَبَة بالانصياع لمطالب المدرسة تنفيذًا للعرف السائد دون نقاش أو تردد[١].

خامسا: في بني سالم:

مدرسة بني سالم من أكبر مدارس المنطقة وقد انتقلت من مبناها المستأجر إلى مبنى حكومي بمواصفات متميزة، وكان مديرها فيصل بن سعيد آل صقر الغامدي من أنشط مديري المدارس ومن أشدهم حبًّا للنشاط الرياضي والكشفي والفني والثقافي؛ لذا فقد استقطب عددًا من المدرسين الأكفياء، وعلى رأسهم المدرب الرياضي محمد سلمان وهو أردني الجنسية وكان له نشاط رياضي متميز، حيث تمكنت مدرسة بني سالم من منافسة كبريات مدارس المنطقة في النشاط الرياضي في مباريات كرة القدم وكرة الطائرة وكرة السلة، ومن أبرز النشاطات التي تميزت بها مدرسة بني سالم "المهرجان الرياضي" الذي كانت تنظمه سنويا بعرض رياضي متميز، ومن فعالياته: القفز من خلال الدوائر النارية، والأهرام الجسدية التي كان يقيمها طلاب المدرسة ويرفعون العلم مرددين تحيا المملكة العربية السعودية، وكان يجتمع لذلك المهرجان عدد كبير من أهالي القرى المجاورة الذين كانوا يبدون إعجابهم بما يشاهدون[٢]. وقد كانت المنافسة شديدة بين مدرسة بني سالم وعدد من مدارس المنطقة مثل مدارس بلجرشي، ومدارس بني كبير، ومدارس بني ظبيان[٣]؛ حيث برزت أسماء عدد

---

(١) دخل علينا في حياة التعليم اليوم كثيراً من الشكليات التي لا تصب في خدمة التعليم، وترهق الطلاب وأسرهم مادياً (ابن جريس).

(٢) الأنشطة الرياضية تستحق الدراسة والتدوين، وكان هناك ألعاب رياضية تمارس داخل المدارس وخارجها، وكان مدراء المدارس والطلاب والمعلمون يمارسون رياضات مختلفة (ابن جريس).

(٣) عاصرت الكثير من الرياضات في منطقة النماص في تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م)، وكانت المنافسات الرياضية بين المدارس قوية ومستمرة (ابن جريس).

مـن المدربين الرياضيـين الذين أذكـوا روح التنافس الشريف في تقـديم إبداعاتهم في المهرجانات الرياضية مثل المدرب حسن أبو الطيب وأخيه أنيس أبو الطيب ... وغيرهم ممن أذكوا الروح الرياضية في المنطقة من خلال مسابقات الجري والقفز العالي والقفز بالزانـة... وغيرها من المسابقات الرياضية[١]. ومما يجسد حرص مديري المدارس في تلك المرحلة على التنافس الشريف في الأنشطة والبرامج وتزويد المدارس بالمتميزين من المعلمـين رسالـة أرسلها مدير مدرسة بني سالم الأستاذ فيصـل بن سعيد آل صقر إلى الدكتـور سعيد المليص عندما كان يدرس في المرحلـة الجامعية إذ قال فيها: ... "ولدي في المدرسة في هذا العام ثلاثة مقاولين هم محمود وأمين وعبد الله، وأما محمد سلمان فقـد تم نقلـه إلى مدرسة بنـي كبير بناء على رغبتـه وحرصًا منه علـى أن يستفيد من طـلاب بني كبير في الحصول علـى جميع جوائز المهرجان الرياضـي، ولكن الحمد لله لقد تم إلغاء المهرجان في هذا العام".

سادسا: من بلجرشـي إلى الباحـة

كانت مدينـة بلجرشي بعيدة عن منطقة زهران؛ إذ كان المراجعون يعانون من السفر لمراجعـة الدوائـر الحكومية؛ إذ كانت الطرق غير معبدة؛ لذا فقـد توالت مطالبات أهالي منطقة زهران بنقل الإدارات الحكومية إلى منطقة متوسطة تسهيلاً لهم وتيسيرًا لأمورهم؛ وفي عـام (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م) صدرت الموافقة على نقل جميع الدوائر الحكومية من مدينة بلجرشـي إلى الباحة؛ حيث إن الباحة قريبة جـدًّا إلى زهران وهي متوسطة بالنسبة لمدن وقـرى المنطقة سـواء في غامد أو زهران، وكانـت الباحة في ذلك الوقـت محدودة البيوت ومحـدودة الخدمات إلا أن توسطهـا كان هو الميزة التي دعـت لاعتبارها حاضرة المنطقة ومركزها، حيث تغير مسمى المنطقة من منطقة بلجرشي إلى منطقة الباحة[٢].

---

(١) تاريـخ الرياضة والرياضيين في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية من الموضوعات الجديدة والمهمة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس هذا الموضوع خلال الثمانية عقود الماضية (ابن جريس).

(٢) حاضرتـا بلجرشـي والباحة أكبر مـدن منطقة غامد وزهران، ولهما تاريخ قـديم، وهناك بعض الوثائق الحديثـة التـي ترصد تاريخ هاتين الناحيتـين، وبلاد غامد وزهران ذات تاريخ قـديم يعود إلى عصور ما قبـل الإسـلام، وأهلها من الأزد، ولهـم ذكر في مصادر التاريخ والحضارة المبكـرة، ومنهم رجال كثيرون ساهمـوا في بنـاء الدولة الإسلامية مـن عهد الرسول ﷺ وعبر أطوار التاريـخ الإسلامي. ونأمل أن نرى باحثين جادين يدرسون تاريخ وتراث وحضارة هذه البلاد منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الحاضر (ابن جريس).

وتم انتقال جميع الإدارات الحكومية من بلجرشي إلى الباحة؛ حيث بدأت الباحة تتطور وتتوسع لاستيعاب متطلبات الدوائر الحكومية ومراجعيها، وكان من أقرب المدن إلى الباحة مدينة الظفير التي كانت محط رحال المراجعين للدوائر الحكومية بالباحة، حتى إن المدرسين الأجانب (المقاولين) كانوا يقيمون في الظفير في نهاية العام لانتظار صرف تصفيتهم (رواتب أشهر الإجازة) قبل سفرهم إلى بلدانهم لقضاء الإجازة الصيفية[١]. وكان مدير التعليم في بلجرشي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ الذي كان عاشقًا لبلجرشي ولم يداوم في الباحة فتم تكليف نائبه الأستاذ محمد أنور للقيام بمهام مدير التعليم إلى أن تم تعيين الشيخ على معجل مديرًا للتعليم[٢]. وبعد أن نقلت إدارة التعليم إلى الباحة رأت الإدارة تسهيل الأمر على مدارس منطقة زهران فأنشأت في عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) مكتب إشراف في مدينة الأطاولة في بلاد زهران وعين الأستاذ أحمد الزهراني مسؤولاً عن المكتب؛ حيث استغنت المدارس المحيطة بمراجعة المكتب ومتابعة أعمالها بدل إدارة التعليم، ومارس المكتب عمليات التفتيش والمتابعة على المدارس المحيطة كجزء من نشاط إدارة التعليم بالباحة[٣].

ومن أبرز ما كان يلاحظ على المعلمين الوطنيين في تلك المرحلة حبهم لطلب العلم وحرصهم على الاستزادة منه؛ فكثير من معلمي الضرورة درسوا وحصلوا على الشهادة الابتدائية، ومنهم من حصل على دبلوم معهد المعلمين الابتدائي بعد ذلك، ومنهم من حصل على الكفاءة المتوسطة، ومنهم من ضحى بوظيفة مرموقة وراتب عال في ذلك الوقت واستقال بعد أن حصل على الثانوية العامة وأكمل تعليمه الجامعي ثم تعليمه العالي، ومنهم معالي د. سعيد بن محمد المليص الذي كان مديرًا لمدرسة في بني ظبيان وترقى في سلك التعليم حتى صار مديرًا عامًا لمكتب التربية العربي لدول الخليج ووكيلاً مساعدًا لوزارة المعارف ثم نائبًا لوزير التربية والتعليم، ود. سعيد أبو عالي الذي كان

---

(١) التاريخ الإداري لمنطقة الباحة من الموضوعات الجديدة، وقد ذكرنا شيئاً من تاريخ وحضارة هذه البلاد في سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، الأجزاء: الخامس، والسابع، والعاشر، للمزيد انظر هذه الأجزاء. (ابن جريس).

(٢) للمزيد عن الأستاذ محمد أحمد أنور انظر بعض دراساتنا مثل: تاريخ التعليم في منطقة عسير، الجزء الأول، والقول المكتوب في تاريخ الجنوب، عسير أنموذجاً، الجزء الأول، ومن رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) (ابن جريس).

(٣) تاريخ التعليم الحديث في منطقة الباحة منذ خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) موضوع جديد لم يدرس، ويستحق أن يفرد له كتاب أو رسالة علمية موثقة (ابن جريس).

مديرًا لمدرسة وادي فيق، وثابر حتى صار مديرًا عامًا للتعليم في المنطقة الشرقية بعد أن أكمل دراسته العليا، ود. علي غرم الله معاضة الذي كان وكيلاً لمدرسة بني سالم ودرس الهندسة في جامعة البترول والثروة المعدنية، وصار من كبار موظفيها بعد حصوله على درجة الدكتوراه في الهندسة، ود. هجاد عمر غرم الله الغامدي الذي كان حاصلاً على شهادة معهد المعلمين الابتدائي وزميلاً لنا في مدرسة بني سالم الابتدائية ثم انتظم في المعهد التكميلي في الطائف، وتقدم لامتحان الشهادة الثانوية ثم أكمل دراسته الجامعية حتى حصل على الدكتوراه في التربية من جامعة أم القرى وصار مديرًا عامًا للتعليم في الباحة... وغيرهم كثير[١].

وقد كانت وزارة المعارف (سابقًا) حريصة على النهوض بالمستوى المهني للمعلمين الوطنيين؛ إذ عينت مدرسي الضرورة وأتاحت لهم الحصول على الشهادة الابتدائية في المدارس الليلية التي كانت تنتشر في المدن والقرى كثيفة السكان، ثم أنشأت معهد المعلمين الابتدائي الذي يمنح شهادة كفاءة معاهد المعلمين الابتدائية، ثم أنشأت معهد المعلمين الثانوي الذي كان يمنح شهادة معاهد المعلمين الثانوية بعد دراسة ثلاث سنوات بعد الحصول على الشهادة المتوسطة، وأتاحت لحملة معهد المعلمين الابتدائي إكمال دراستهم من خلال افتتاح معهد المعلمين التكميلي وكان مقره مدينة الطائف؛ حيث أتيحت الفرصة لمعلمي المناطق المجاورة لإكمال دراستهم والتقدم للحصول على الثانوية العامة[٢].

وكان بعض المعلمين يتقدمون للحصول على الشهادة المتوسطة أو الشهادة الثانوية على نظام المنازل وبعضهم كان يتقدم لاختبار نظام الثلاث سنوات تحقيقًا لطموحهم ورغبتهم في اختصار المدة للحصول على المؤهلات العليا التي يطمحون إليها.

سابعاً: في جدة

بعد أن قضيت خمس سنوات في منطقة الباحة (بلجرشي سابقا) طلبت النقل إلى جدة؛ وكان يتاح لمن أمضى خمس سنوات في منطقة تعليمية الانتقال إلى أي منطقة تعليمية أخرى فيها شاغر لوظيفته، وفي نهاية العام الدراسي (١٣٨٦/١٣٨٧هـ الموافق

(١) هناك أعلام كثيرون في منطقة الباحة (بلاد غامد وزهران) منذ صدر الإسلام حتى وقتنا الحاضر، ونأمل أن نرى أحد الباحثين والمؤرخين في هذه البلاد فيرصد سير أعلامها المشاهير (ابن جريس).

(٢) أبناء الجنوب السعودي لهم اسهامات تربوية وتعليمية كثيرة، حبذا أن نرى باحثاً جاداً يرصد الأساتذة الذين برزوا في سلك التعليم من هذه الأوطان، وكيف تأثروا وأثروا في أهلهم ومواطنهم الرئيسية (ابن جريس).

١٩٦٦/١٩٦٧م) نقلت إلى منطقة جدة التعليمية وتم تعييني في مدرسة عبد الرحمن بن عوف ومقرها مصنع الإسمنت بجدة، وكانت مخصصة لأبناء منسوبي مصنع الإسمنت، وعدد طلابها لا يزيد على خمسين طالبًا وكانت في كيلو (١٤) خارج مدينة جدة وفي طريق المدينة المنورة القديم ولم يكن هناك أي عمران أو معالم عمرانية بين حي خريص والمدرسة في ذلك الحين، وكانت شركة الإسمنت تخصص لمعلمي المدرسة سيارة (فان) تنقلهم يوميًّا من مساكنهم إلى المدرسة صباحًا وتعيدهم بعد انتهاء الدوام[١]. وبعد عام ونصف من عملي في مدرسة عبد الرحمن بن عوف الابتدائية تم نقلي إلى مدرسة اليرموك المتوسطة مدرسًا للغة العربية بعد أن حصلت على ليسانس اللغة العربية، وكانت المدرسة في حي البغدادية وفي فنائها مكتب لمعالي وزير المعارف الشيخ حسن آل الشيخ حيث كان يداوم فيه أيام وجوده في المنطقة الغربية، ومدير التعليم في جدة في ذلك الحين الأستاذ عبد الله بوقس صاحب المؤلفات المدرسية والسمعة الإدارية المشهورة[٢].

ومن أجمل ذكريات تلك المرحلة انتدابي للتصحيح في امتحان الشهادة الابتدائية وفي لجنة كان يرأسها مفتش القسم عبد الله العقيل، وكان يرأس اللجان جميعها سعادة مدير التعليم عبد الله بوقس[٣] حيث اكتسبت فيها كثيرًا من المهارات والمعارف التربوية من خلال تبادل المعارف والخبرات مع زملاء المهنة من جميع الجنسيات العربية ومن الإدارة التربوية الحكيمة التي كانت قدوة في الانتظام والدقة والموضوعية والإخلاص في العمل. وكذلك انتدابي للتصحيح في امتحان الشهادة المتوسطة في لجنة كان يرأسها مفتش اللغة العربية المعروف فتحي الخولي الذي اكتسبت منه حرصه الشديد على كتابة الإملاء الصحيح وتتلمذت على مؤلفاته وأفدت كثيرًا من توجيهاته وأسلوبه التربوي الراقي في التفتيش والإدارة الذي يتناسب مع خلق العلم والعلماء الذي كان يمثله[٤].

---

(١) هناك بحوث ودراسات عديدة عن جدة وتاريخها وحضارتها قديماً وحديثاً، وميدان التعليم في هذه الحاضرة السعودية ما زال يحتاج إلى دراسات علمية موثقة (ابن جريس).

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يخرج لنا دراسات علمية موثقة عن وزير المعارف الشيخ حسن آل الشيخ، والأستاذ/ عبدالله بوقس (ابن جريس).

(٣) يا دكتور محمود أرجو أن تدون مذكراتك عن جدة بشكل دقيق، كما أرجو أن تزودنا بمشاهداتك وما عرفته عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، واحتسب عندالله ما سوف تزود به إخوانك الذين يتطلعون إلى معرفة المزيد من تاريخ وحضارة هذه الأوطان الجنوبية السعودية (ابن جريس).

(٤) أشكرك يا دكتور محمود على وفائك بذكر محاسن أولئك الأعلام الذين عاصرتهم واستفدت منهم (ابن جريس).

ورغم أني كنت رئيسًا للجنة النظام والمراقبة (الكنترول) في مدرسة عبد الرحمن ابن عوف الابتدائية إلا أنني اكتسبت كثيرًا من المعارف والمهارات في مجال التنظيم الإداري في أعمال الاختبارات في مدرسة اليرموك المتوسطة التي كان مديرها الأستاذ عبد الرحمن الثنيان المعروف بحزمه وشدته وقوة شخصيته في الإدارة التربوية. وفي تلك المرحلة راقبت على طلاب الشهادة الابتدائية في مدرسة سعد بن أبي وقاص الابتدائية وكان بدر كريم (المذيع والإعلامي المعروف) أحد الطلاب المتقدمين لاختبار الشهادة الابتدائية، وفي العام التالي كان طالبًا منتسبًا لدينا في المدرسة الليلية في مدرسة اليرموك المتوسطة؛ حيث سألته: ما دمت يا أستاذ بدر في مركز وظيفي وعملي إعلامي مرموق فلماذا تبحث عن الشهادة المتوسطة؟ فأجابني: حرصًا مني على أن أكون متعلمًا لأتمكن من تعليم ابني ياسر واخته والإجابة عن أسئلتهم المدرسية ومساعدتهم في حل واجباتهم، وقد توج ذلك الطموح بأن حصل على درجة الدكتوراه فيما بعد وصار عضوا في مجلس الشورى، وكان نموذجًا على الطموح وحب العلم الذي كان يتمثل به أغلب المدرسين والموظفين الوطنيين في تلك المرحلة؛ ما أسس لجيل تربوي وإداري واعٍ في كثير من المواقع والتخصصات. وفي تلك الفترة شاركت مع بدر كريم في تحكيم برنامجه الإذاعي التربوي المشهور "طلابنا في الميدان" عدة مرات[١].

ثامنا: إلى جنوب المملكة مرة أخرى (إلى جازان)

في أثناء عملي في تصحيح أوراق اختبار الشهادة المتوسطة في نهاية عام ١٣٩٠/١٣٩١هـ الموافق ١٩٧٠/١٩٧١م) وردني قرار نقلي من مدرسة اليرموك المتوسطة بجدة إلى مدرسة صبيا المتوسطة بمنطقة جازان[٢]، وكان الخبر صاعقًا ومؤلمًا ما اضطرني إلى الاستئذان من رئيس اللجنة للسفر إلى الرياض لمراجعة وزارة المعارف لتقديم الالتماس بإلغاء قرار النقل؛ حيث كانت حركة تنقلات المدارس الابتدائية من صلاحيات إدارات التعليم أما تنقلات مدرسي المرحلتين المتوسطة والثانوية فكانت من صلاحيات الوزارة بالرياض. وقد قدمت طلب إلغاء قرار نقلي للوزارة وعدت أدراجي إلى جدة لإكمال مهمة التصحيح، ولكن طلبي لم يحظ بالموافقة، وكانت إرادة

(١) يا دكتور محمود ما زلت أطلبك وأرجوك أن تدون تلك الذكريات الجملية التي عشتها وعاصرتها مع رجال من أعلام المملكة العربية السعودية (ابن جريس).

(٢) صبيا: إحدى الحواضر الرئيسية في جازان، ولها تاريخ سياسي وحضاري قديم، وأرجو أن يأتي اليوم الذي أذهب فيه إلى محافظة صبيا للكتابة عن أجزاء من تاريخها (ابن جريس).

الله نافذة. وتوجهت إلى صبيا بعد الإجازة الصيفية وكانت الطريق من مدينة جازان إلى صبيا غير معبدة وتستغرق أكثر من ثلاث ساعات رغم قصر المسافة، وكان مدير مدرسة صبيا المتوسطة محمد صالح السدمي الذي صار فيما بعد وكيلا مساعدًا في وزارة المعارف بعد أن حصل على درجة الدكتوراه[١].

كانت صبيا في ذلك الوقت أغلب بيوتها من العشش وليس فيها إلا عدد قليل من البيوت المبنية باللبن والإسمنت، وجميع مباني المدارس الابتدائية والمتوسطة ومدرسة البنات في صبيا مبان حكومية وبطراز عالٍ من التنظيم والاتساع[٢]. وبعد أن برزت قدراتي في التدريس وفي الأعمال الإدارية وأعمال الاختبارات النهائية (الكنترول) رأت إدارة التعليم في جازان نقلي في نهاية العام إلى مدرسة معاذ بن جبل المتوسطة والثانوية بمدينة جازان، حيث كانتا في مبنى واحد، ومكثت فيها عشر سنوات توالى فيها مدراء المدرسة بدءًا من الشيخ ياسين مدخلي، ثم الأستاذ عبده مباركي، ثم الأستاذ إبراهيم الجوهري وزاملت فيها عددًا من الأساتذة الوطنيين الذين تولوا فيما بعد مناصب إدارية وأكاديمية ومنهم د. طلال حسن بكري عميد القبول والتسجيل في كلية التربية بأبها وعضو مجلس الشورى – سابقا – والأستاذ علي محمد موسى عميد كلية المعلمين بجازان لاحقًا، والأستاذ علي بكري مدير ميناء جازان لاحقًا والأستاذ كرامة بن علي الأحمر مدير تعليم صبيا لاحقًا ... وغيرهم[٣]. وبعد مباشرتي في مدرسة معاذ بن جبل بجازان بمدة قصيرة تم نقل مدير التعليم الأستاذ جويعد النفيعي إلى تعليم الطائف وتسلم إدارة التعليم بجازان ابن منطقة جازان البار الأستاذ محمد سالم العطاس الذي كان حريصًا على أن يجوب المنطقة لتلمس حاجات مدارسها ومتابعة أعمال العاملين فيها سيرًا على الأقدام في بعض الأحيان[٤]؛ حيث لم تكن هناك وسيلة مواصلات توصل

---

(١) يا دكتور محمود أرجو أن تكتب لنا بعض الشيء الذي عرفته وعاصرته في مدينة صبيا أو منطقة جازان بشكل عام (ابن جريس).

(٢) أكرر رجائي لك يا دكتور محمود أن تكتب لنا صوراً من تاريخ صبيا الحضاري كما عرفته وشاهدته في نهاية القرن الهجري الماضي (ابن جريس).

(٣) يا دكتور محمود حبذا لو تكتب لنا تراجم مطولة عن هؤلاء الإعلام الذين ذكرتهم في المتن أعلاه، كما أرجو أن تكتب من الذاكرة عن منطقة جازان خلال السنوات التي قضيتها هناك، وأنا متأكد أنك شاهدت صفحات تاريخية وحضارية متعددة الجوانب، ونتطلع إلى أن تسطرها لنا، وفقك الله (ابن جريس).

(٤) الأستاذ محمد سالم العطاس من أعلام منطقة جازان الذين خدموا في سلك التعليم سنوات عديدة، ونأمل أن نرى باحثاً جاداً يدرس سيرة هذا الرجل، ويدرس تاريخ التعليم في منطقة جازان خلال عمله مديراً لإدارة التعليم هناك (ابن جريس).

إلى بعض مدارس المنطقة، ومن ذكرياته التي يرويها عن تلك المرحلة: أنه كان في طريقه إلى إحدى المدارس الجبلية سيرًا على الأقدام مع بعض مرافقيه، وفيما هم كذلك إذ هطلت أمطار غزيرة اضطرتهم إلى دخول أحد الكهوف لاتقاء البلل من شدة الأمطار (ومنطقة جازان الجبلية مشهورة بأمطارها الموسمية وأمطارها المفاجئة)، وفيما هم داخل الكهف إذ حدث انهيار في الجبل ما أغلق عليهم باب الكهف، ولكن إرادة الله وقدرته يسرت لهم أحد الرعاة الذي كان قريبًا من الكهف وساعدهم في إتاحة الفرصة لهم للخروج من ذلك المأزق الذي كان سيودي بحياتهم[١]. وكان مثالاً رائعًا للانضباط والدقة في المواعيد؛ إذ لم يعهد عنه أنه تأخر عن السابعة والنصف صباحًا في دوامه في الإدارة، وكان أول من يدخل مكتبه يوميًّا من بين موظفي إدارته، وهو من ربطتني به علاقة صداقة ومودة واحترام ما زالت حتى اليوم رغم بُعد المسافة بيننا، وكان يساعده في إدارة التعليم الأستاذ محمد البدري ورئيس الهيئة الفنية الأستاذ عبد الله زعلة، ورئيس قسم المقاولين (قسم المتعاقدين فيما بعد) الأستاذ عبد الكريم الصوري والمحاسب صالح بن أحمد وسكرتير الهيئة الفنية صالح الحوباني... وغيرهم من الإداريين السعوديين الأكفياء الذين ضربوا المثل الرائع في الإخلاص في العمل والخلق العلمي الرفيع؛ فقد كانوا قدوات في دقة المواعيد، ورقة المشاعر، وكانوا على مسافة واحدة مع جميع موظفي التعليم سواء أكانوا سعوديين أو غير سعوديين[٢].

وفي تلك المرحلة وبالتحديد في عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) أنشئ النادي الأدبي بجازان وكان انطلاقة نوعية للنشاط الأدبي والثقافي في المنطقة التي كانت مهيأة ومتعطشة لذلك بكثرة أدبائها وشعرائها والمهتمين بالهم الثقافي من أبنائها، وكان أول رئيس للنادي مؤرخ الجنوب الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي، ونائبه شاعر الجنوب الأستاذ محمد بن علي السنوسي، وكان سكرتير النادي الأستاذ عبد العزيز الهويدي

---

(١) لقد تجولت في أجزاء عديدة من منطقة جازان، وفي هذه البلاد الكثير من الموروث الحضاري القديم والحديث والجدير بالحفظ والدراسة والتدوين (ابن جريس).

(٢) يا دكتور محمود أنت عاصرت أجيالاً من المعلمين والمربين كانوا قامات كبيرة في علومهم، وأدبهم، وأخلاقهم، وليس ذلك في منطقة جازان فحسب، فلقد عاصرت ورأيت أساتذة كثيرين في مناطق جازان، وعسير، ونجران، والباحة، وبيشة، والقنفذة، والطائف وكانوا أمثلة رائعة وعظيمة في أخلاقهم وسلوكياتهم، وقد التقيت ببعضهم في العشرين سنة الأخيرة (١٤٢٠هـ-١٤٣٩هـ/٢٠٠٠-٢٠١٨م)، وحاولت أن يكتبوا لي مذكراتهم ومعاصرتهم للناس منذ العقود الأخيرة في القرن (١٤هـ/٢٠م) لكنهم امتنعوا عن ذلك، ونسأل الله التوفيق للأحياء منهم، وأن يرحم الأموات (ابن جريس).

ثم الأستاذ عمر طاهر زيلع، وعضوية كل من الأديب حسن أبو طالب، والأديب والقاص حجاب الحازمي، وعلي حمود أبو طالب، وعبد الرحمن الرفاعي... ثم انضم إليهم الشاعر إبراهيم مفتاح، والشاعر أحمد بهكلي، والشاعر إبراهيم صعابي، والشاعر أحمد الحربي ... وغيرهم[١].

وكان أثر النادي في المنطقة واضحًا وملموسًا إذ سرعان ما انتشرت الأعراس الثقافية في المنطقة وفي مدنها صامطة وصبيا وأبو عريش وبيش وفرسان ... وغيرها من خلال ما كان ينظمه النادي الأدبي من أنشطة وفعاليات ممثلة في الأمسيات الشعرية والأمسيات القصصية والقراءات النقدية واللقاءات الأدبية التي استضافت أدباء المنطقة وعرفت بهم، كما عرفت أبناء المنطقة بأدباء المملكة مثل: عبد القدوس الأنصاري، وعبد الفتاح أبو مدين، وسعد البازعي، وعلوي طه الصافي... وغيرهم من أدباء المدينة المنورة والمنطقة الشرقية والرياض ومكة المكرمة وأبها من خلال تبادل الزيارات مع رواد الأندية الأدبية بالمملكة[٢].

وكانت لي مشاركات متعددة في برامج النادي الأدبي من خلال تقديم أو نقد الأمسيات الشعرية والقصصية وتحكيم الأعمال الأدبية المقدمة للنشر أو مسابقات النادي، وتقديم المحاضرات حتى بعد مغادرتي لمنطقة جازان إذ نشر لي النادي كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لأبي عميثل الأعرابي الذي قمت بتحقيقه، عندما كنت في أبها، وشاركت في احتفال النادي بذكرى الشاعر محمد بن علي السنوسي بورقة علمية تحت عنوان (الصورة الشعرية عند الشاعر السنوسي) عندما كنت في الرياض، كما فزت بجائزة النادي عن كتابي "محمد بن علي السنوسي" شاعرًا إذ كان أول كتاب مستقل منشور عن شاعر الجنوب. وكانت مشاركاتي في أنشطة وبرامج النادي الأدبي

---

(١) ذكرت يا دكتور محاور عديدة في الفقرة المذكورة أعلاه: نشأة النادي الأدبي، وبعض أعلام منطقة جازان، وغنى منطقة جازان بالحياة الأدبية، وكل هذه الموضوعات تستحق المزيد من الدراسة، ونأمل منك – وفقك الله – أن تكتب ما عرفته وعاصرته وشاهدته في هذه الجوانب الآنف ذكرها (ابن جريس).

(٢) يا دكتور محمود ذكرت دور نادي جازان الأدبي في مناشط الحياة الفكرية والأدبية والثقافية، وأحسنت في هذا الطرح، وكوني عاصرت الفترة التي تتحدث عنها منذ عام (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، فأقول: النوادي الأدبية في عموم المملكة كانت متميزة في نشاطاتها، وكان يشرف عليها كوكبة من الرموز الأدبية والإعلامية والثقافية المميزة على مستوى المملكة العربية السعودية، وتاريخ النوادي الأدبية في المملكة العربية السعودية من (١٣٩٥-١٤٢٨هـ/١٩٧٥-٢٠٠٨م)، من الموضوعات المهمة التي يجب رصدها ودراستها في عشرات الكتب والبحوث العلمية (ابن جريس).

بجـازان سببًا في بناء علاقـات أدبية مع كثير من أدباء المملكـة العربية السعودية مثل: أ.د. حسـن الهويمل، أ. محمد بن عبد الله بن حميِّـد، أ. علوي الصافي، أ.د. محمد بن سعد بن حسين، أ. علي العمير، وكذلك من الصحفيين والإعلاميين إذ تعرفت إلى عدد كبير منهم[١].

تاسعا: مرحلة الإشـراف التربـوي

وفي مطلـع عـام (١٤٠١هـ/١٩٨٠م) اختارني سعادة مديـر التعليم الأستاذ محمد سـالم العطاس لأكـون مشرفًا تربويًّا مقيمًا لأربع عشـرة مدرسة في منطقة بني مالك/ جازان لأقوم بالإشراف التام عليها ومتابعة جميع الأعمال الإدارية والتعليمية فيها نظراً لبعدهـا عـن إدارة التعليم ولما كان يشيع بين موظفيها مـن تسيب وعدم انضباط؛ حيث أقمـت في قريـة نعامة من قرى بني مالك قرب الداير وهـي منطقة جبلية لا يوجد فيها طرق معبدة وطرقها وعرة جدًا وليس فيها كهرباء ولا ماء ولا كثير من متطلبات الحياة، وكانـت وزارة المعـارف تصنفهـا من المناطـق النائية وتصـرف لموظفيها مـن المعلمين والعمال علاوة جبلية تقدر بـ (٧٥٪) من الرواتب، وتمنح لجميع طلابها مكافآت شهرية تقـدر بـ (١٥٠) ريالاً لكل طالـب، وكانت الوزارة تصرف للطـلاب وجبات يومية معلبة كانت تصل إلى بعض تلك المدارس بالسيارات وإلى بعضها الآخر على ظهور الدواب[٢]. ونظـرًا لقربي من تلك المدارس، ورغبة منـي في تحقيق أمل إدارة التعليم والثقة الغالية التـي منحتها (إذ كنت مسؤولاً عـن مهمة الإشراف التربوي الإداري والتعليمي، وتدقيق نتائـج طلاب تلـك المدارس، والإشراف علـى صرف مكافآت الطـلاب ورواتب المعلمين والإداريـين، والإشـراف على صرف جـوازات سفـر الأساتذة الأجانـب في نهاية العام الدراسـي والإشراف على تأمـين الأثاث وكتب المكتبات المدرسيـة... وغيرها من المهام الموكلـة إلي) فقد ضمت تحت إشرافي خلال السنتين التاليتين كثير من مدارس المناطق

---

(١) حبذا أن تكتب لنا عن هؤلاء الإعلام، مع ذكر دورهم في الحياة العلمية والثقافية في المملكة العربية السعودية بشكل عام، ومنطقة الجنوب بشكل خاص. كما كان لنادي جازان آثار إيجابية على منطقة جازان، فأرجو أن ترصد لنا شيئاً من تلك الآثار، وأنت أيضاً عشت في منطقة جازان سنوات عديدة فأرجو أن ترصد لنا صوراً من تاريخها الحضاري الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي عاصرته وعرفته (ابن جريس).

(٢) لقـد زرت منطقة فيفا وبني مالك قبل (٢٠) عامـاً، وأصبحت بلاد متمدنة في طرقها، ومتاجرها، وعمائرها، وانتشـر التعليـم في ربوعها، وصار مـن أبنائها وبناتها من يحمـل درجات عالية. وأنت يـا دكتور محمود تذكر تاريخهـا قبل أربعين عاماً، وقرأت للرحالة الإنجليزي فلبي الذي زارها في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) وذكر صوراً من جغرافيتها وتركيبة سكانها البشرية. وآمل منك أن تدون لنا مذكرة تفصيلية عن تاريخ وحياة الناس يوم كنت تعيش بينهم، واعلم أنما سوف تدونه سيكون جديداً، ولا يعرفه معظم الناس (ابن جريس).

المجاورة حتى صرت مسؤولاً عن خمس وستين مدرسة بعد ثلاث سنوات في بني مالك وفيفا وجبال الحشر وآل تليد (الربوعة)، وهي من المناطق المصنفة ضمن المناطق النائية التي تصرف لها علاوة جبلية ٢٥٪ و ٧٥٪ و ١٠٠٪ و ١٥٠٪[١].

وعندما أغلقت وزارة المعارف معاهد المعلمين المتوسطة في تلك المرحلة نظرًا لبدء مرحلة الكليات المتوسطة لإعداد المعلمين، ولما كان جميع معلمي تلك المدارس التي أشرف عليها من المدرسين الأجانب أو من المدرسين الوطنيين من أبناء مدن جازان البعيدة عن المنطقة وحاجة جميع المعلمين إلى التغيب عن الدوام لأسباب اجتماعية أو غيرها من الأسباب سواء أكانت مقنعة أو غير مقنعة فقد اقترحت على سعادة مدير تعليم جازان فتح صف معهد معلمين في بلدة الداير لتأهيل أبناء المنطقة للتعليم وإدارة مدارس بلدانهم أو البلدان القريبة من قراهم؛ فما كان من معالي وزير المعارف الدكتور عبد العزيز الخويطر إلا أن استجاب لاقتراح سعادة مدير تعليم جازان الأستاذ محمد سالم العطاس وتم افتتاح صف لمعهد معلمين ثانوي في مدرسة الداير المتوسطة والثانوية وتم قبول عدد من حملة الشهادة المتوسطة الذين تخرجوا بعد ثلاث سنوات وكانوا نواة للمدرسين من أبناء تلك القرى الذين تسلموا إدارة مدارسها وضبطوا العمل فيها[٢].
ولما كانت هذه المدارس متباعدة ولصعوبة المواصلات فيما بينها فقد كنا نبدأ رحلتنا لزيارتها قبل صلاة الفجر أحيانًا وكنا نوقف السيارة التي تقلنا في آخر نقطة يمكن أن تصل إليها السيارة ثم نتابع الطريق سيرًا على الأقدام وتستغرق رحلتنا من ثلاث إلى ست ساعات مشيًا على الأقدام لوصول المدرسة المقصودة، وكان يرافقني في تلك الزيارات سائق مخصص من أبناء المنطقة وهو موظف لدى إدارة التعليم، ودليل ليدلنا على الطرق من أبناء المنطقة، وفي بعض الحالات كان يرافقني مساعدي الأستاذ حسين جابر المالكي الذي كانت ظروفه الاجتماعية لا تمكنه من الاستمرار في الجولات[٣].

---

(١) هذه المعلومة القيمة التي ذكرت لا تعفيك من كتابة ما شهدته وعاصرته في تلك البلاد، وأنا متأكد أنك تعرف الشيء الكثير عن حياة الناس الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية والتعليمية. فأرجوك أن لا تبخل علينا بما تذكره، دونه حتى ننشره لأجيالنا الحاضرة من الأبناء والأحفاد (ابن جريس).

(٢) صارت بلاد فيفا وبني مالك اليوم متطورة في شتى ميادين الحياة، ولو زرتها اليوم يا دكتور محمود سوف تجدها تغيرت وتطورت كثيراً، والواجب عليك – وفقك الله – أن ترصد تاريخها الحضاري كما عاصرته وشاهدته، وإن فعلت ذلك فإنك سوف تسدي لنا معاشر الباحثين فضلاً كبيراً (ابن جريس).

(٣) صعوبة المواصلات وشظف العيش في عموم مناطق جنوب المملكة العربية السعودية كان سائداً في كل مكان، وهناك الكثير من الوثائق غير المنشورة والروايات التي تتعلق بهذا الجانب، ونأمل من طلاب الدراسات العليا في أقسام التاريخ بالمملكة العربية السعودية أن يدرسوا مثل هذه الموضوعات المهمة، التي تعكس صفحات من تاريخ هذه الأوطان الجنوبية السعودية (ابن جريس).

وقد اتبعت بناء على توجيه سعادة مدير التعليم أسلوب الاجتماعات العامة والاجتماعات التدريبية لمديري تلك المدارس وبعض مدرسيها؛ إذ كنت أعقد اجتماعات لمديري المدارس في مدرسة الداير لحل مشكلاتهم ومتابعة متطلبات مدارسهم، كما كنت أعقد اجتماعات تدريبية لمعلمي الصفوف الأولية، ومدرسي الإملاء، ومدرسي التعبير، ومدرسي الرياضيات، ومدرسي العلوم لتوحيد طرائق التدريس ونقل المعلومات وتبادل الخبرات فيما بينهم؛ حتى تغيرت الصورة الذهنية عن وضع تلك المدارس وتواصلها الدائم مع المسؤولين في إدارة التعليم؛ حيث كنت ألتقي سعادة مدير التعليم محمد سالم العطاس كل أسبوعين أو ثلاثة للتفاهم حول متطلبات تلك المدارس وأساليب تطوير وتجويد الأداء فيها بناء على توجيهاته ومرئياته المنطلقة من التفهم الواعي لواقعها وظروف العاملين فيها[١]. وفي تلك المرحلة شاركت في اجتماع مشرفي اللغة العربية في المنطقة الجنوبية الذي عقد في مدينة نجران بمتابعة مباشرة من سعادة مدير تعليم نجران الأستاذ عبد العزيز العياضي وبمشاركة مشرفي اللغة العربية بالوزارة الدكتور عبد الله الشلال والأستاذ محمد الريس حيث جسد المجتمعون مشكلات وصعوبات تعليم اللغة العربية وأوصوا بعدد من التوصيات لعل من أهمها ضرورة وجود كتب مقررة لتعليم الإملاء في التعليم العام؛ وكان المعلمون في الغالب يدرسون مادة الإملاء دون تدريس للقضايا الإملائية بل اجتهادات وإملاء قطع من كتب القراءة والمطالعة أو غيرها من الكتب المدرسية دون ضابط، وعرضت في الاجتماع خطة تطوير لتدريس مادة التعبير كنت قد اطلعت عليها في مقررات مدارس وكالة اللاجئين التابعة للأمم المتحدة التي كانت تتبع في معاهد المعلمين بالوكالة في الأردن؛ وبدأ إشراف اللغة العربية بالوزارة يعمم التصورات المناسبة لتعليم التعبير الشفهي والكتابي في مراحل التعليم العام في المملكة[٢].

عاشراً: مرحلة كليات المعلمين في جازان:

في عام (١٤٠١هـ/١٩٨١م) حصلت على الدكتوراه في اللغة العربية مع مرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف بالقاهرة، وفي العام نفسه فتحت

(١) أشكرك يا دكتور محمود على هذا السرد، وأرجو أن تتجنب الحديث عن نفسك، وآمل أن تكتب لنا تفصيلات عن مسيرة الحياة التعليمية والاجتماعية والاقتصادية في منطقة فيفا وبني مالك أيام إقامتك فيها (ابن جريس).

(٢) أكرر ما ذكرته سابقاً، نحن يا دكتور محمود نتطلع إلى أن تكتب لنا عن الحراك الذي يعيشه الناس في شتى المجالات يوم كنت تعيش في منطقة جازان، من صبيا إلى جازان إلى فيفا وبني مالك، فأرجوك أن تدون لنا باسهاب شتى مناحي الحياة في هذه البلاد كما شاهدتها وعرفتها وعاصرتها (ابن جريس).

الكلية المتوسطة بجازان فتقدمت بطلب نقلي إلى الكلية المتوسطة (وهي كلية تتبع لوزارة المعارف وتمنح درجة دبلوم الكليات المتوسطة لخريجيها بعد دراستهم لمدة سنتين بعد الثانوية العامة) وكان مقرها في مبنى صغير بجوار ثانوية معاذ بن جبل بجازان في مدينة جازان، وفي عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) تم نقلها إلى مبناها الرسمي الواسع في مدينة أبو عريش على مسافة ثلاثين كيلو مترًا من مدينة جازان[١]. وفي نهاية العام الدراسي صدر قرار وزارة المعارف بنقلي من إدارة تعليم جازان للعمل أستاذًا مساعدًا في كلية المعلمين في جازان، وبعد مباشرتي العمل بشهرين في الكلية تم تعييني رئيسًا لقسم اللغة العربية فيها. ونظرًا لشعوري بمشكلة تدريس الإملاء في مراحل التعليم العام من خلال عملي السابق في الإشراف التربوي؛ فقد انتهزت فرصة تدريس مادة التحرير العربي في الكلية المتوسطة لأبدأ في تأليف كتاب (المرشد في الإملاء) الذي صدر عن مكتبة الأديب لصاحبها الشاعر والأديب عبد الرحمن العشماوي بالرياض، ثم أتبعته بتأليف كتابي (القضايا الإملائية وطرائق تدريسها في المرحلة الابتدائية) الذي نشرته دار ج المعراج بالرياض والذي تلقفته أيدي المعلمين والمعلمات في كثير من الدول العربية وغيرها للحاجة الملحة في ذلك الوقت، واستمر اعتمادهم على ذلك الكتاب في بعض مدارس التعليم العام بالمملكة إلى أن صدرت مناهج وكتب الإملاء في التعليم العام وكان كتاب (القضايا الإملائية وطرائق تدريسها في المرحلة الابتدائية) أحد مراجعها[٢].

حادي عشر: في عسير:

في نهاية العام الدراسي (١٤١١-١٤١٢هـ/٩١-١٩٩٢م) تم نقلي إلى كلية المعلمين في أبها التي كان عميدها الأستاذ غرم الله الغامدي ثم ما لبث أن تسلم عمادتها الدكتور صالح بن علي أبو عراد الذي شهدت الكلية في فترة عمادته قفزات نوعية وحراكًا علميًّا كان لافتًا للنظر إذ بدأت الكلية في تنظيم معارض الكتب سنويًّا وكانت تستقطب كبريات دور النشر العربية في فترة كان المجتمع متعطشًا لاقتناء الكتب بكافة التخصصات والأشرطة العلمية في كافة المجالات، وتجسد حرصه على إتاحة الفرصة

(١) أرجو أن نرى من مؤرخي منطقة جازان من يكتب لنا تاريخ هذه الكلية منذُ نشأتها حتى قفلها وانضمام أعضاء هيئة تدريسها إلى جامعة جازان، وإذا استطعت يا دكتور محمود أن تكتب لنا شيئًا من تاريخ هذه الكلية فجزاك الله كل خير (ابن جريس).

(٢) يا دكتور محمود زادك الله من فضله وكرمه، لكن أرجو عدم الحديث عن نفسك، وتدوين سيرتك الذاتية، لأننا أدرجنا سيرة مختصرة لشخصك في بداية هذا المبحث، ولكن أرجو أن تدون لنا معلومات جديدة عن تاريخ كلية المعلمين في جازان وأثرها على الحياة العلمية والتعليمية والثقافية والفكرية في المنطقة الجازانية (ابن جريس).

لمنسوبي الكلية لتبادل الخبرات ونقل المعلومات مع الكليات المناظرة والمؤسسات التربوية والثقافية المتعددة؛ إذ تبادل منسوبو الكلية الزيارات مع كلية المعلمين في جازان وفي بيشة وفي الطائف وفي الرياض... وغيرها من الكليات، ونظمت الكلية عددًا من الأنشطة والبرامج بالتعاون مع نادي أبها الأدبي ونادي جازان الأدبي وكليات جامعة الملك سعود وكلية اللغة العربية وكلية الشريعة في أبها اللتين كانتا تابعتين لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية[١]. وشارك منسوبو الكلية في النشر في مجلة بيادر التي يصدرها النادي وشارك عدد كبير منهم في الأنشطة المنبرية تقديمًا وبحثًا وتحكيما في المسابقات الشعرية والقصصية وتحكيم إصدارات النادي. وكان التعاون متميزًا مع إدارة التعليم في عسير إذ كان طلاب الكلية يمارسون التدريب الميداني في مدارسها وتحت إشراف مشترك بين أساتذة طرائق التدريس بالكلية ومدرسي المدارس. وشاركت الكلية في أنشطة وبرامج تجربة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل (أمير منطقة عسير سابقًا) في تعليم اللغة العربية في مدرسة أبها النموذجية[٢].

وكان من أبرز أعضاء النادي الأدبي بأبها إلى جانب رئيسه الأسبق الأستاذ محمد ابن حميِّد أ.د. عبد الله أبو داهش (رئيس تحرير مجلة بيادر) و أ.د. غيثان بن جريس، و أ.د. إسماعيل البشري (عميد كلية اللغة العربية بأبها سابقا ومدير جامعة الجوف حاليًّا) و أ.د. صالح بن زياد الغامدي و د. صالح الغامدي و د. أحمد مريع، و د. صالح أبو عراد، و د. عبد الله بن محمد بن حميِّد، و د. أحمد المزاح، و د. محمد الحفظي، والشاعر إبراهيم مضواح، والأديب الشاعر علي بن الحسن الحفظي، والأديب محمد ابن عبد الرحمن الحفظي... وغيرهم[٣]. ولما تولى عمادة الكلية الدكتور فهيد السبيعي

---

(١) أرجوك يا دكتور محمود أن تكتب ما تعرفه عن هذه الكليات في منطقة عسير، ونحن بحاجة إلى أن نرصد تاريخها بالتفصيل في بحوث ودراسات علمية (ابن جريس).

(٢) ذكرت يا دكتور محمود محاور عديدة عن كليات التعليم العالي والعام وإدارة التعليم في منطقة عسير، ومجلة بيادر، ونادي أبها الأدبي، وبعض الأعلام. وكل هذه الموضوعات تستحق أن يفرد لكل محور كتب وبحوث ودراسات عديدة. وأطلب من أخي الدكتور محمود شاكر سعيد أن يكتب من الذاكرة مايعرفه عن هذه الميادين، وأنا متأكد أن في جعبتك الشيء الكثير، والمشاركة المطلوبة تكون من مخزون الذاكرة، تكتبها على سجيتك كما فعلت في هذه الذكريات التي ننشرها في هذا المجلد (الخامس عشر) من سلسلة كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس).

(٣) يا دكتور محمود ذكرت بعض أعضاء النادي الأدبي الذين عاصرتهم، لكن تاريخ النادي قديم منذ نهاية القرن (١٤هـ/٢٠م)، وله اسهامات كبيرة تستحق التدوين، ونأمل أن نرى أحد طلابنا في برنامج الدراسات العليا بقسم التاريخ في جامعة الملك خالد يتخذ من هذه المدرسة الثقافية عنواناً لاطروحة درجة الماجستير أو الدكتوراه (ابن جريس).

أكمل المسيرة ونمّى علاقة الكلية بالكليات والمؤسسات ذات الاهتمام المشترك حيث استقبلت الكلية معالي وزير المعارف الدكتور محمد بن أحمد الرشيد والوفد الرفيع الذي كان يرافقه من منسوبي الإدارة العامة لكليات المعلمين ونظمت الكلية احتفالاً رائعًا قدمه طلاب الكلية بحضور معاليه وصحبه الكرام. ولما تولى عمادة الكلية الدكتور عبد الرحمن فصيّل برز أثر ثقافته وتخصصه في علوم الحاسوب في عمله في الكلية إذ كان من الأوائل الذين اتصلوا بعلم الحاسوب فكان حريصًا على أتمتة العمل في الكلية ويسر كثيرًا من الأعمال الإدارية فيها. ومن أبرز الأعمال التطويرية التي حرص عليها معالي الدكتور محمد بن أحمد الرشيد الذي كان وزيرًا للمعارف في تلك المرحلة توجيه معاليه بتنظيم اجتماعات رؤساء الأقسام المتناظرة في كليات المعلمين حيث شاركت في اجتماعات رؤساء أقسام اللغة العربية في كليات المعلمين التي كانت تهدف فيما تهدف إلى توحيد الإجراءات في الكليات، ونقل الخبرات[١]، وتبادل المعلومات، إلى جانب وضع التصورات التطويرية للكليات انطلاقًا من مرئيات المسؤولين في الميدان، وبما يتناسب مع تحديات العصر ومتطلبات المستقبل كما يراها الممارسون في الميدان.

وعندما تم ضم فرع جامعة الملك سعود والكليات التي كانت فروعًا لكليات جامعة الإمام محمد بن سعود في جامعة الملك خالد تزايد التعاون بين الجامعة وكلية المعلمين بأبها إلى أن تم مؤخرًا ضم كلية المعلمين إلى كلية التربية في جامعة الملك خالد وتولى عدد من منسوبي كلية المعلمين بأبها سابقًا مراكز قيادية في جامعة الملك خالد ومنهم أ.د. صالح أبو عراد الذي تولى رئاسة تحرير مجلة مركز البحوث بالجامعة والدكتور أحمد علي مريع عميد كلية المجتمع في خميس مشيط ورئيس النادي الأدبي بأبها، والدكتور علي مرزوق والدكتور عبد الرحمن المحسني وغيرهم[٢]. ومن المجالس الثقافية التي كانت تثري الساحة الثقافية في أبها مجلس صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل الذي كانت تنظم فيه جلسة أسبوعية لتقديم محاضرة يحضرها عدد من مثقفي

(١) يا دكتور محمود ذكرت قضايا وجوانب عديدة في شروحك المذكورة أعلاه، وأرجو أن تكتب لنا أثر وأهمية كلية المعلمين في أبها على المجتمع العسيري، أو أثر كليات التعليم العالي على جنوب البلاد السعودية. فالتعليم العالي في أبها منذ نشأته عا (١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) له آثار إيجابية على جميع مناطق جنوب المملكة العربية السعودية، وهذا الموضوع يستحق أن يدرس في هيئة كتاب أو رسالة علمية أكاديمية (ابن جريس).

(٢) اشكرك يا دكتور محمود شاكر سعيد فلقد ذكرت على صفحات هذه القصة والمذكرات محاور كثيرة يستحق بعضها أن تدرس في عدد من البحوث العلمية الموثقة، وآمل أن يأتي من أبناء جنوب المملكة العربية السعودية من يتخذ منها لبنات لاصدار دراسات علمية مطولة وموثقة (ابن جريس).

المنطقة حيث توجه الأسئلة والاستفسارات للمحاضر لإثراء الموضوع وكان صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل يحضر تلك الجلسات ويشارك في النقاش بإيجابية وموضوعية تترجم ثقافته وسعة اطلاعه وهو الشاعر والمشارك في الأنشطة الثقافية وهو من كان يرعى الأنشطة الثقافية التي كانت تنظمها المؤسسات الثقافية في أبها وكان يشرف على إدارة المجلس الثقافي للأمير الأستاذ محمد بن حميِّد رئيس النادي الأدبي في ذلك الوقت، وكان لي شرف تقديم محاضرة في المجلس بعنوان (المعاجم العربية، تاريخها ومدارسها)، وما مركز المفتاحة إلا خير شاهد على لمسات الأمير خالد ومتابعاته وتشجيعه للفن بأشكاله وألوانه[١]. ومن الألوان الأدبية والثقافية التي نشأت في أبها في تلك المرحلة ثقافة الصالونات الأدبية وكان أولها صالون اثنينية اللواء سعيد أبو ملحة الأسبوعي الذي كان يجتمع فيه عدد كبير من أدباء ومثقفي المنطقة وكان يدير جلساته الدكتور جبريل محمد البصيلي عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة في حينه، وأحدية الحازمي للدكتور محمد بن علي الحازمي عضو هيئة التدريس في جامعة الملك خالد، واثنينية تنومة الثقافية التي كان يشرف عليها الدكتور صالح بن علي أبو عراد ... وغيرها من الصالونات الأدبية ذات الأهداف الأدبية والثقافية والاجتماعية الهادفة[٢].

وبعد أكثر من نصف قرن في مجال التعليم والإشراف التربوي فقد تأكد لي ما يلي: (١) أن الطلاب يحترمون المعلم الذي يحترمهم ويفيدهم ويحرص على مصلحتهم حتى ولو قسا عليهم أحياناً، ولا يحترمون المعلم الذي يجاملهم ويتساهل معهم على حساب المادة العلمية التي يدرسها. (٢) أنه من المهم أن يحرص المعلم على أن يكون على مسافة واحدة من جميع الطلاب وأن يعاملهم جميعًا كأبناء أو إخوة. (٣) ليس عيبًا أن يتعلم المعلم من طلابه؛ إذ تجد كثيرًا من المعلمين الموضوعيين المتواضعين المنصفين يرددون "أفضل أساتذتي هم طلابي" إذ إن الطلاب المجدين والجادين

(١) قضى الأمير خالد الفيصل سنوات عديدة أميراً لمنطقة عسير، منذ تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى عشرينيات القرن (١٥هـ/٢٠م)، وجرى الكثير من اصلاحات التطور والتمدن في شتى مناحي الحياة بمنطقة عسير (الإدارية والمالية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والتعليمية، والسياحية)، وغيرها، وهذه الفترة يجب أن تدرس في عشرات الكتب والبحوث، والدور منوط بجامعة الملك خالد، ومراكز بحوثها وأساتذتها المؤرخين والباحثين (ابن جريس).

(٢) أكرر قولي يا دكتور محمود، وأقول غفر الله لنا ولك، نعم ذكرت نقاطاً وموضوعات مهمة عاصرتها وعرفتها منطقة عسير ومناطق أخرى في جنوب المملكة، ومعظمها تستحق الدراسة والتوثيق في بحوث علمية طويلة وموثقة، ونأمل أن نرى من طلابنا وأبنائنا الباحثين من يتولى هذه الجوانب بالدراسة العلمية النافعة والمفيدة (ابن جريس).

يحفـزون المعلم على حسن الإعداد والتجويد ويدفعونـه إلى التميز والإجادة ليكون على مستـوى يليق بطلابه الجادين والمجديـن[١]. (٤) يفتخر المعلم ويعتز عندما يرى بعض طلابه وقد حققوا آمالهم وتقلدوا أرقى المناصب أو كانوا أكفياء في أدائهم العملي مهما كانـت وظائفهم أو الأجهزة المهنيـة التي ينتمون إليها[٢]. (٥) ليس المهم في حياة المعلم ونجاحـه في مهمتـه الشهادة التي يحملها في عيون طلابه بقـدر ما يهمهم من إخلاصه وجـده واجتهاده وحرصه على رفع قدراته ومهاراتـه التعليمية باستمرار[٣]. (٦) جميل من المعلم أن يتابع أخبار طلابه ويتفقد أحوالهم وحاجاتهم ويتواصل معهم ومع أوليائهم لحـل مشكلاتهـم – إن وجدت – وتوجيـه مسيرتهم التعليمية إذا كانـوا هم أو أسرهم بحاجـة إلى مساعدتـه أو نصحه وإرشاده لهم[٤]. (٧) جميـل ورائع أن يتذكر المعلمون أن التعليـم رسالة الأنبياء والرسل فيكونوا ورثـة الأنبياء في تواضعهم وعلمهم وأساليب تعليمهـم ومراعاة الفـروق الفردية بين المخاطبـين. (٨) إن المعلمين الجادين يدركون أن طـول عدد سنوات الخـبرة لا تعني شيئًا إذا لم يحرص المعلـم على تجديد معلوماته ومتابعـة مستجدات التعليم والإعداد الدائم للتدريس؛ فقد قال معلم: "أنا لست بحاجة إلى إعداد دروسي باستمرار لأن لدي خبرة عشر سنوات في تدريس المادة نفسها" فقيل لـه: "ليس لديك خبرة عشر سنوات مـا دمت لا تعد دروسك باستمرار، وإنما هي خبرة سنـة واحدة، وكررتها عشر مرات"[٥]. (٩) إن التأثير المادي والمعنوي للمعلم بطلابه لا يقـارن بغيره من التأثيرات؛ إذ يستطيـع المعلم أن يكون محفزًا ودافعًا ومؤثرًا في طلابه إذا كان ناجحًـا، فيمـا يكون مثبطًا ومؤثـرًا تأثيرًا سلبيًا إذا لم يكـن مخلصًا وحريصًا علـى تقـدم طلابـه وتميزهـم. (١٠) إن من أهـم مهـارات التعليم إلى جانـب مهارة استخـدام الوسائل التعليمية، وإثارة دافعيـة الطلاب للتعلم وحفزهم وتشجيعهم عليه، التنويـع في إستراتيجيـات التعليم، وتشجيع الطـلاب على المناقشة وتعزيـز إجاباتهم،

---

(١) شكرا لله لك يادكتور محمود على هذا الرصد التاريخي . (ابن جريس) .

(٢) هـذا والله الحقيقـة التـي أشعر بها عندما أرى طلابـي صاروا في مراكز قيادة وإداريـة وعلمية وتعليمية واقتصادية واجتماعية عالية (ابن جريس).

(٣) هـذه الصفـات التي ترفع درجات المعلم عند خالقه ثم عند الناس من طلابه ومجتمعاته، ونسأل الله أن يسخرنا لفعل الخير في كل أعمالنا وأقوالنا، وأن يجعلنا من عباده المتقين الصالحين (ابن جريس).

(٤) من يفعل ذلك فهو إنسان واستاذ مثالي، وقليل الذين يعملون ذلك في زمننا الحاضر (ابن جريس).

(٥) هذه الحقيقة، وقد شاهدت الكثير من أساتذة التعليم العام أو العالي، ولهم خبرات زمنية طويلة، لكنهم خاويـن فلم يطوروا أنفسهم تعليمياً، وإنما يرددون على طلابهم ما درسوه وتعلموا في السنوات الأولى من حياتهم العملية (ابن جريس).

وربـط أهداف التدريس بواقع حياة الطلاب وحاجاتهم الذهنية والنفسية، وتقبل أسئلة الطـلاب ومناقشاتهم بطريقة منطقية ومشجعة باستخدام عبارات التعزيز والدافعية، مـع الحرص على عدم إحـراج الطالب المخطئ أمام زملائه بـل الحرص على تشجيعه وإعطائـه الدافـع للإجابة الصحيحة أو المناقشة الموضوعيـة في المرات القادمة. (١١) مـن المهم أن يُعّـود المعلم طلابه ويحثهم علـى التعليم التعـاوني، والتعلم الجماعي إلى جانب التعلم الذاتي واكتساب عادات ومهارات التعلم والقدرة على التغلب على مشكلات وصعوبات التعلم – إن وجدت[١].

وأخـيرًا أؤكد أن علـى المعلمين جميعًا أن يحسنوا مخاطبـة أبنائهم الطلاب باللغة العربية السليمة وأن يعودوهم على التحدث والكتابة باللغة العربية لتحقيق الأمن اللغوي الـذي يعني توفير الوسائل والإمكانات المتاحة التي تحفظ للغتنا العربية مكانتها، وتعيد إليهـا ألقهـا الذي كانت عليـه في عصور تقدمهـا وازدهارها، وتعمل علـى إعادتها إلى الواجهـة مـن خلال جهود حقيقية مشتركـة؛ وبخاصة بعد تعـدد التحديات التي تواجه لغتنـا العربية في عصر العولمة وما واكبه من تطـورات في وسائل التواصل والاتصال[٢]. والله ولي التوفيق، محمود شاكر (٢٤/١٠/١٤٣٩هـ الموافق ٢٤/يونيو/٢٠١٨م).

(١) أشكـرك يـا دكتور محمـود شاكر سعيد على هـذه الخلاصات التربوية التي جاءت مـن رجل تربوي له في ميـدان العلـم والتعليم والمعرفة أكثر مـن خمسين عاماً، ونتطلع أن تزودنا – بـارك الله فيك- بما عرفت وتستطيع عن تاريخ المجتمع الجنوبي السعودي في شتى مناحي الحياة، وأرجو أن يلقى هذا الطلب استجابة عندك والله يرعاك (ابن جريس).

(٢) أرجو أن يجد هذا النداء آذاناً صاغية من مؤسساستنا التعليمية والثقافية والفكرية والعاملين فيها، ومن يطلـع على جهـود طالباتنا وطلابنا في التعليم العام والعالي اليوم فإنـه سوف يلاحظ تدني مستوى اللغة العربيـة، وعلنيا جميعـاً مسئولية الارتقاء بها، لأنهـا لغة القرآن، وهويتنا التي قامـت بها وعليها حضارة أمتنا العربية والإسلامية (ابن جريس).